الحرب ان ينزع لامته حتى يقاتل فقيل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه
وهذا على قاعدة قولهم انه لا يبتدي تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض
بدخوله في الصوم تطوعا ثم افطر اثنا نهاره وكان يحرم عليه مد
عينيه بالاستحسان الى متاع الدنيا الفانية وكان يحرم عليه الايماء
بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خاينة الاعين لمشابهته الخيانة
ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في
الحرب ويوري عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن
ليستكثر ومعناه ان يعطي شيا ليأخذ اكثر منه ومن المحرمات
في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية او امة مسلمة واما
المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم و
يختار الصفي من الغنيمة ومنهن صفية بنت حيي وكان له خمس الخمس
من الغنيمة واربعة اخماس الفي وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث
صلى الله عليه وسلم فقيل كان ما خلفه باقيا على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر
الخبر وأقر نساه بعده على مساكنهن واجري عليهن من النفقة لانهن امهات
المومنين ومحرمات على التابيد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله
عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من يشهد له ويحكم لنفسه وولده
لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان ياخذ الطعام والشراب عند
الضرورة ممن هو محتاج اليهما ويفدي بنفسه نفس رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكونه اولى بالمومنين من انفسهم وكان يحل له في النكاح الزيادة
على الاربع ولا ينحصر في تسع على الاصح والاصح ان طلاقه ينحصر في ثلث
كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة وكان يجوز له عقد النكاح وهو
محرم على المختار قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله
عليه وسلم هل هو كالتسري في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر

لم ينحصر

لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والعقد بلفظ الهبة وبمعناها وبلا ولي
وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان
واجبا عليه

الباب الرابع

فيما ايده الله به من المعجزات
وخرق العادات اعلم رحمك الله واياي ان هذا الباب واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ
قعره وكل ساع فيه حري ان ينسب الى التقصير لتعلقه باجل المقاصد وان اطول
من علمت فيه باعا واقوى اتساعا القاضي عياض رحمه الله فانه جا بجمل
متكاثرات من امهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها ابان
فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير لمصنفي هذا الفن ان يجعلوها في
فاتحة كتبهم كالعنوان او كالتاج على ذي سلطان وها انا اذكر ان شا الله تعالى
محاسنها مع ان كلها حسن وازيد ما تيسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله
التوفيق قال رحمه الله تعالى اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق العلم
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتدا دون واسطة لو شا كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وجايز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة
مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم
قايم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
قال قلت وهذا كاف واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سوا وقيل مفترقين من وجه اذ اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والاعلام بخواص النبوة وجوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة وهو
الامر بالانذار والاعلام فذهب بعضهم ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن
لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير

Copyright @ King Saud University